مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد13/العدد: 01 (2023)،
ص 440-455

مشاهدات وانطباعات الطبيب الفرنسي ديسفونتين عن وسط و غرب الجزائر سنة 1785 ترجمة وتعليق

Views and impressions of the French doctor Desfontaines on central and western Algeria in 1785 translation and commentary

fateh belamri فاتح بلعمري*

1 أستاذ محاضر-أ- جامعة محمد بوضياف-المسيلة

fateh.belamri@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/01 تاريخ القبول: 2023/04/24 تاريخ النشر: 2023/06/08

ملخص:

تتناول هذه الصفحات مشاهدات وانطباعات طبيب فرنسي، عالم نبات المسمى رينييه لويش ديسفونتين(R.L.Desfontaines) عن الوسط والغرب الجزائري في سنة 1785، حيث قام بزيارته في إطار بعثة علمية من طرف لويس السادس عشر (XVI) لجمع عينات من النباتات والحيوانات النادرة في المنطقة لفائدة القصر الملكي. غلب عليها الطابع العلمي والجغرافي، وتخللتها بعض الآراء في الجوانب السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية. يجد فيها القارئ مميزات هذه المنطقة في منتصف العشرية الثامنة من القرن 18م، خصوصا في الجانب الطبوغرافي، التضاريسي، الغطاء النباتي والشبكة المائية، بمنظار وصفي دقيق، لأن كاتبها كان شاهد عيان لكثير مما دونه، على الرغم من أنه يخطئ في كتابة أسماء الأماكن والمدن والقرى ، إلا أنه تبين بأنه مسجل بارع لما دون وملاحظ دقيق لما وصف. من هذا المنطلق فمن يكون رينييه لويش ديسفونتين؟ ما هي مشاهداته وانطباعاته عن الوسط و الغرب الجزائري في الفترة التي قام بزيارتها؟ هل أخباره ومعارفه التي يقدمها صحيحة أم يشوبها الهتان والزيف؟ إلى أي مدى نجحت مهمته العلمية من خلال هذه الزيارة.

الكلمات المفتاحية: الجزائر. ديسفونتين. عالم. الوسط. الغرب.1785.

* المؤلف المرسل: فاتح بلعمري الإيميل:fateh.belamri@univ-msila.dz

Abstract:

These pages deal with the observations and impressions of a French doctor, a botanist named R.L.Desfontaines, about the Algerian center and west in 1785, when he visited it as part of a scientific expedition by Louis XVI (XVI) to collect samples of rare plants and animals in the region for the benefit of Royal palace. It was dominated by the scientific and geographical nature, and was interspersed with some .opinions on the political, social, economic and cultural aspects. In it the reader finds the characteristics of this region in the mid-eighteenth century of the 18th century, especially in the topographical aspect, topography, vegetation cover and the water network, with a precise descriptive perspective, because its writer was an eyewitness to much of what he wrote down, even though he misspelled the names of places, cities and villages. However, he turned out to be a skilled recorder of what was written down and an accurate observer of what was described. In this sense, who is Rainier Louis Desfontein? What are his observations and impressions of the Algerian center and west during the period he visited? Are his news and knowledge that he presents true or tainted by falsity and falsity? To what extent did his scientific mission succeed through this visit?

Keywords: Algeria. Desfontaines. Scientist. the middle. West.1785.

Résumé :

Ces pages traitent des observations et impressions d'un médecin français, un botaniste nommé R.L.Desfontaines, sur le centre et l'ouest algérien en 1785, lorsqu'il le visita dans le cadre d'une expédition scientifique de Louis XVI (XVI) pour recueillir des échantillons de plantes rares et animaux de la région au profit du Palais Royal. Elle était dominée par le caractère scientifique et géographique, et était entrecoupée de quelques opinions sur les aspects politiques, sociaux, économiques et culturels. Le lecteur y retrouve les caractéristiques de cette région au milieu du XVIIIe siècle, notamment dans l'aspect topographique, la topographie, la couverture végétale et le réseau d'eau, avec une perspective descriptive précise, car son auteur a été témoin oculaire de beaucoup de ce qu'il a écrit, même s'il a mal orthographié les noms de lieux, de villes et de villages. Cependant, il

s'est avéré être un enregistreur habile de ce qui a été écrit et un observateur précis de ce qui a été décrit. En ce sens, qui est Rainier Louis Desfontaines ? Quelles sont ses observations et ses impressions sur le centre et l'ouest algérien durant la période qu'il a visitée ? Les nouvelles et les connaissances qu'il présente sont-elles vraies ou entachées de fausseté et de fausseté ? Dans quelle mesure sa mission scientifique a-t-elle réussi grâce à cette visite ?.

Mots clés : Algérie. Desfontaines. savant. le milieu. Ouest.1785

ثانيا): التعريف بكتاب ديسفونتين:

طبع ديرو دولامال(Dureau De la Malle) النصوص التي دونها ديسفونتين عن زيارته لشمال إفريقيا في كتاب واحد، وتحت نفس العنوان الذي اختاره لرسائل الطبيب الفرنسي بايصونال، حيث جمع أعمال هذا الأخير في الجزء الأول، ووضع في الجزء الثاني نصوص ديسفونتين. وما يجب الإشارة إليه أن ديسفونتين تناول تاريخ الجزائر في ثلاثة فصول؛ هي الخامس والسادس والسابع.(Peyssonnel et Desfontaines, 1838) .

طبع كتاب ديسفونتين أيضا من طرف مطبعة قرطاجينيات بتونس عام 2010، تحت عنوان جديد وبتقديم دونيس براهيمي ومقدمة كلودين(**Le Voyage Botanique de Desfontaines dans les régences de Tunis et d'Alger 1783-1786, 2010**)، يحتوي على 179 صفحة، تناول فيها الكاتب ديسفونتين العديد من المواضيع، فعن تونس ذكر كيفية وصوله إليها، السكان والحكومة، التجارة، العادات والتقاليد، المناخ والإنتاج الطبيعي، وتحدث عن رحلته من تونس إلى صفاقص وإلى الجريد، وبعض المدن كبنزرت وزغوان وغيرهما...، وعن الجزائر، تحدث عن رحلته من مدينة الجزائر إلى معسكر وتلمسان، ثم إلى قسنطينة وبونة...، ورسائل ديسفونتين. كلها في قالب علمي دقيق، تتخللها بين الفينة والأخرى ملاحظات في الجوانب السياسية و الاجتماعية، الثقافية والدينية، والتي تهم المؤرخ النزيه الذي يبحث عن الحقيقة التاريخية أينما وجدت. هذا الكتاب هو محور ترجمتنا لبعض صفحاته التي تحدث فيها ديسفونتين عن الغرب الجزائري أيام زيارته له عام 1785.

- ثالثا): مشاهدات وانطباعات ديسفونتين عن وسط وغرب الجزائر: نستهلها بما يلي:

1- **متيجة** يكتبها ديسفونتين**(Mitijah)** [4]: سهل جميل وخصب جدا، يقع في قدم جبل الأطلس ببضع فراسخ جنوب مدينة الجزائر، من الشرق إلى الغرب؛ من رأس ماتيفو إلى شرشال، طول هذا السهل حوالي عشرون فرسخا، وعرضه بين خمسة أو ستة فراسخ، مسقي بمجموعة كبيرة من الأنهار والجداول، وفي كل عام يتم فيه حصاد غني من الشعير والذرة والقمح. يحده من الجنوب في كل اتساعه سلسلة من الأطلس، ومن الشمال سلسلة من التلال والمنحدرات الجميلة التي تتبع شاطئ البحر، وهو مغطى بالنباتات منها أشجار الآس والياسمين وأشجار الزيتون. (Desfontaines, 2010,)

p.98، وفي السياق ذاته يحدثنا الأسير الألماني تيدنا الذي عاش في بلاط باي معسكر في نفس الفترة التي كان فيها ديسفونتين في الجزائر عن متيجة قائلا: "...ودخلنا سهل متيجة، وهنا اشتد إعجابي بهذا المنظر، وهذا السهل الشاسع، إذ يمتد من الشرق إلى الغرب، وهو شديد الخصوبة والفلاحة في بلاد البربر، وقد جذبنا منظر لبستان فيه تفرقت بعض المنازل الجميلة. ومن هذا السهل تجنى أجود أنواع البرتقال والليمون الشديد اللذة..." (احميده عميراوي، 2003، ص ص. 51-52).

لدى سكان مدينة الجزائر في متيجة عدد كبير من البيوت الريفية والحدائق المزروعة بأشجار البرتقال والرمان، يسمونها المصريات (maceries)، يذهبون هناك لقضاء الصيف مع عائلاتهم. في هذا الفصل يكون هواء متيجة غير صحي بسبب المياه الراكدة التي تتراكم هناك خلال فصل الشتاء وتشكل مستنقعات، وعندما تتسبب الحرارة في تبخر الماء، فإن الطين والنباتات المائية تتعفن وتنبعث منها رائحة كريهة وغير صحية، كما أن سكان متيجة يتعرضون لحمى متقطعة يصعب علاجها.(Desfontaines, 2010,p.98)، هذا ما أكده أيضا حمدان بن عثمان خوجة بقوله: " إنني أزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأنني أخشى الحمى في الفصول الأخرى،...، وفي الصيف والخريف تستوطنه الحمى باستمرار إلى درجة أنه من الصعب اتقاؤها" (حمدان بن عثمان خوجة، 1988، ص ص. 87-88). تمتلئ هذه الأماكن بطرا ئد الشتاء. تبقى عدة أنهار تسقي متيجة، والقوي منها هو الحراش (l'Arach)، له خاصية أنه يأخذ منبعه من الصحراء في جنوب المدينة، ويعبر الأطلس وتتدفق مياهه في الوديان العميقة ثم يصب في خليج مدينة الجزائر، بحوالي ثلاثة فراسخ جنوب هذه المدينة، يجري على الرخام الأبيض والقطع الكلسية والأحجار الحديدية، ويتعرف المرء من خلاله على جذوع واضحة للغاية وأوراق النباتات. لاحظت أيضا وجود قطع من الحديد المشبع التي بدت غنية جدا بالنسبة لي، هناك نوعان من الحجر الرملي؛ أحدهما مصفر وحبيباته خشنة للغاية، والآخر حبيباته أكثر نعومة وأكثر إحكاما. يوجد بالقرب من نهر الحراش وعلى حوالي ثلاثة فراسخ حمام ساخن عند درجة 34، تحتوي مياهه على كثير من ملح البحر وتلتقي بالوحل الأحمر والحديدي. العرب يأتون للاستحمام هناك ويعتبرون مياهه مفيدة ضد الأمراض الجلدية. نفس الملاحظة سجلها القنصل الفرنسي سيزار فيليب فالييز في مذكراته بين 1779-1781 التي تناول فيها الحمامات وقال بأن ذوقها مدعوم بمبدأ ديني يأمر بأعظم خاصية للجسم وهي النظافة، وتشبه نقاء الروح، وعموما عند كل المسلمين الاهتمام بالجانبين، والذهاب إلى الحمامات كعلاج لعدد لا متناهي من الأمراض(مذكرات سيزار فيليب فالييز، د.ت، ص. 62).

وجدت عدة نباتات جميلة على ضفاف الحراش، منها شقائق النعمان ذات الأزهار الصفراء وهي جديدة. كما توجد أنهار أخرى في غرب متيجة بحوالي ستة فراسخ عن الحراش، نجد وادي الكرموس (l'Oued Carmous) ثم النهر الذي ينزل من جبال البليدة.

2- البليدة (Belida): مدينة صغيرة عند قدم جبل الأطلس على حافة متيجة بحوالي عشرة فراسخ جنوب غرب مدينة الجزائر، لا توجد آثار قديمة هناك، ولا تقدم المباني شيئا ملاحظا هذا من ناحية، ولكن من ناحية أخرى كل الجهات المحيطة بها مزروعة جيدا والحدائق خصبة فيها فواكه ممتازة.

تحافظ المياه النقية والحيوية التي تنحدر من جبال الأطلس على خضرة جميلة في جميع فصول السنة تقريبا، ويتنفس المرء هواء نقيا هناك. إذا كان هذا البلد السعيد عند الأوربيين فإنهم سيجعلونه إقامة ممتعة. تسقط المياه بكثرة من جبال الأطلس وتتجمع في نهر واحد، وفي واد كبير، استفاد منه الأثرياء في سقي حدائقهم. أهل البليدة غير أمناء اتجاه المسيحيين، لقد احتشدوا حولي كثيرا لدرجة أنه صعب علي اختراق الحشد رغم وجود الأشخاص الذين كنت في حراستهم. وهذا ما حدث أيضا للطبيب الألماني هابسترايت عندما حل بمدينة المدية في سنة 1732 (ج.أو. هابنسترايت، 2008، ص. 65).

أظهر لي الحاكم عدة مجاملات وصداقات عوضتني عن الإهانات التي سمعتها تلفظ من حولي من قبل الجماهير. الجبال القريبة من البليدة عالية جدا، وغالبا ما تكون قممها مغطاة بالثلج حتى منتصف شهر ماي، إنها جميلة جدا، تتوج قممها بأشجار البلوط والجوز، وهذا الأخير يغذي عددا كبيرا من سكان هذه الكانتونات.

نرى وديان عميقة، ووديان خصبة جدا مليئة بأشجار الفاكهة، تسقيها ينابيع مياه حية نقية مثل الكريستال، تعلو أشجار الدردار وأشجار الحور البيضاء وأشجار أخرى في ارتفاع كبير وتوفر الظل ويعم السكون. القبائل الجبلية كلها خاضعة لإيالة الجزائر، لذلك يمكن السير هناك دون خوف برفقة رجلين، بشرط ألا يقضي المرء ليلته هناك. لعله يقصد قبائل تلك المنطقة فقط، وليست كل القبائل.

3- القليعة(Coléah): إلى الشمال بحوالي ستة فراسخ من البليدة، على منحدر تل يطل على متيجة، توجد مدينة صغيرة تسمى القليعة(Coléah)، وأبعد قليلا إلى الغرب نرى رأس الرومي(cap-Roumi)، وهو برج يكشف من بعيد، مشينا عبر السهل إلى الجنوب الغربي، واقتربنا من جبل الأطلس، عبرنا عدة أنهار، وهي قوية، منسوب مياهها من مطر الشتاء، الأول يسمى العليق (El-Alleig) وهو على مسافة نصف فرسخ من دوار أين نمنا، بعد ساعتين من السير عبرنا المسمى الشفة (Chelfa)، وعلى مسافة نصف فرسخ يلتقي بوادي السلت (l'Ouet-el-Selt)، انحدارهم من جبل الأطلس وجريانهم من الجنوب نحو الشمال. أبعد من هذا بقليل، دخلنا الجبال واتبعنا واد عميق يعبر سلسلة الأطلس إلى غاية المدية (Mendia)، بعد السير هناك لمدة 4 أو 5 ساعات نصل إلى وادي جر (l'Ouet-el-Ouàger)، هذا النهر الصغير يصف عددا كبيرا من المعالم، ضفتاه ظليلتان جدا بشكل جميل بمجموعة من الشجيرات والتي تهيمن عليها نباتات الدفلى، هذه الشجيرة الساحرة غطيت بالأزهار، واستقر المنظر هناك بفرح، هذا اللون المشرق للزهرة المتباين بلطف مع اللون الأخضر الداكن لشجرة الزيتون. لم تتعب عيناي أبدا من رؤية الزيتون وأشجار السرو الطويلة التي شكلت مشهدا ساحرا، كنت قد ترجلت لأجمع

النباتات، وجدت على طول الوادي نوعا جميلا جدا من السوسن(d'iris) بأزهار صفراء، السبارتيوم (le spartium) نوع جميل ذو جذع خشبي وأوراق ضيقة جدا، كنت أرغب في التوقف في هذه الأماكن الجميلة والتي بدت أنها غنية بالنبات، لكن الرفقة ألزموني على التقدم لأن المناطق المجاورة مليئة باللصوص. العرب الذين يسكنون يمين ويسار النهر جامحون، ولا يدفعون الضرائب للإيالة، وهم بؤساء جدٍا ولصوص كبار، تمر أسابيع دون مرور مسافرين على وادي جر، على الرغم من أن الطريق مزدحم للغاية، لأنه الممر الوحيد للذهاب إلى الجزء الغربي من المملكة. التقينا بالعديد من هؤلاء البؤساء، لكن لم يكن أحدهم يجرأ على إهانتنا. الذين يسكنون الجبال على يمين النهر يسمون الصومتة (les Sométa)، وعلى اليسار في الجبال يحملون اسم بني مناد (Benimened)، وهما دائما في حرب، لم يتمكن الأتراك من إخضاعهم لأن الجبال شديدة الانحدار ولا يمكن الوصول إليهم تقريبا. عندما عدنا إلى مدينة الجزائر، التقينا في هذه الأماكن بمسافرين تعرضوا للسرقة، لكننا لم نخف، لأن عددنا كبير وكنا مسلحين جيدا. بعد أن اجتزنا وادي جر، سرنا حوالي ثلاث ساعات، وخيمنا في وسط الأطلس بالقرب من دوار تابع للإيالة، وعلى مقربة من برج قديم مؤسس من طرف الأتراك ببضع فراسخ من مدينة المدية يسمى بوعكلون (Boaklouen).(لعله بوحلوان) توفر هذه الأماكن ممرا رائعا للغاية، تتخلله التلال والمنحدرات المغطاة بالخضرة حيث يسعد المرء بهذا المنظر في الجبال الخلابة شديدة الانحدار.

يحصد هنا كل عام كمية كبيرة من الحبوب والتي يسميها العرب مخزن الجزائر. الطريق المؤدي من بوعكلوان(بوحلوان) إلى مليانة سيء جدا، ويمر على أودية عميقة وطويلة، والسير على الحافة يتطلب الحذر. كل هذه الجبال مغطاة بغابات كثيفة يسودها صمت عميق يأخذ على الاحترام الديني.

4- المدية(Mendia): بقيت في المدية يومان لأجل جمع النباتات، تقع هذه المدينة باتجاه ثلث الجبل على الجانب الذي يتوجه نحو الجنوب، إنها مأهولة بالسكان نسبيا مقارنة بمساحتها، في نواحيها بعض الآثار القديمة والتي لا أهمية لها، وهي مخضرة بالبساتين الواقعة في انحدار أعلى من المدينة والغنية بكل أنواع الفواكه التي تقدمها للدولة. يخرج بالقرب من هذا المكان ينابيع رائعة وفيرة المياه النقية والتي تلتقي في مجرى يزود المدينة. وتتدفق الشلالات لتصب في الوديان العميقة وتسقي الحدائق. الجبال الواقعة خلف المدية من أعلى الجبال التي رأيت، بحثت عن النباتات هناك ليوم واحد، القمة مغطاة بنباتات جميلة ووجدت بعضها مفقودا من حوزتي. يهيمن جبل البليدة على كل الجبال الأخرى، والمنظر في اتجاه البحر ضاع في الأفق الشاسع، ويمكنك أن ترى كل سلاسل الأطلس الهائلة التي تمتد من الغرب إلى الشرق....

قدمت نفسي للقائد الذي استقبلني ببرودة شديدة في البداية، وبعد قراءة رسائل التوصية له من شخص ذو مكانة في الإيالة منحني علامات صداقة كبيرة، واستضافني في منزله وقدم لي الفواكه ولحم الخروف والعديد من الهدايا، وطلبت منه أن أذهب لتمضية يوم في أعالي الجبال المجاورة للمدية، في

البداية رفض ذلك، لأن السكان قطاع طرق، وبعد مناشدات متكررة، أخبرني بأنه سيزودني بأربعة رجال لحراستي؛ اثنان يسيران معي واثنان لاكتشاف الطريق، توسلت إليه أن يرسلهم إلي على الساعة الرابعة صباحا، لكن عندما رأيت أن واحدا فقط قد وصل، ذهبت معه برفقة اثنين من خدمي، صعدت الجبل وأمضيت يوما في البحث عن النباتات فوجدت بعض النباتات الجميلة.

5- مليانة (Mayané): لم يكن الترحيب الذي تلقيناه في مليانة ممتعا للغاية، واجهنا صعوبة في العثور على سكن، تركنا هذه المدينة، عبرنا سهل شاسع والذي يمتد من الشرق إلى الغرب، من مليانة إلى عين الدفلى (Laila Tefla)، هذا السهل متحد للغاية، يحده من الجنوب سلسلة أخرى من الأطلس موازية لتلك التي تحدثت عنها. نهر الشلف (Chélif) من أكبر أنهار المملكة، يسقي العديد من السهول، وهو يجري في عمق ويصب في البحر على بعد حوالي ثلاثين فرسخا من هذا المكان، وعلى مسافة قريبة من مستغانم (Mostaganim)، هذا النهر يأخذ منبعه من أعالي مقاطعة التيطري قريب من الصحراء، يمر على بحيرة ويلتقي أثناء جريانه بالعديد من الأنهار، لكن التبخر كبير جدا في فصل الصيف، وفي فصل الشتاء عندما تهطل الأمطار بغزارة فإن منسوبه يزداد بشكل واضح وغالبا ما يمنع المسافرين من المرور لأسابيع كاملة، ضفتاه مظللة جدا بنوع من نبات الثل(Tamarinier) والذي كان مزهرا عندما مررت به، وكان يوفر ملاذا وبساتين ساحرة.

سهل مليانة خصب للغاية بدا لي عاليا فوق متيجة عندما عبرته، وبدأ القمح يتحول إلى اللون الأصفر والمحاصيل رائعة، وشعرت بسرور لا يوصف في التفكير في ثروات الطبيعة بهذه المناطق. نمنا على حواف نهر الشلف قريبا من عين الدفلى عند قدم سلسلة صغيرة من جبال تحد السهل من الغرب، قضيت يوما واحدا في البحث عن النباتات في هذه الجبال، وأحضرت عددا صغيرا منها، وكنت قد أضعت الأفراد الذين كانوا برفقتي منذ ساعتين، وعندما وجدتهم شعروا بالخوف لبعض المكائد التي تكون قد أصابتني. علمت أن هذه الجبال غير مأهولة، لكن العرب الجامحين يترصدون لسرقة قطعان سكان السهل في الليل. لما ذهب الخوف عن رفقائي، نزلنا إلى أسفل الجبل، وجدنا عينا جميلة في ظل العديد من المخيمات الكبيرة، جلسنا على الضفاف وتناولنا وجبة لذيذة بشهية عنيفة. هذا الجبل يسمى دوي (Doui).

أكرمنا أهل الدوار الذي نمنا بالقرب منه، وقدموا لنا كل ما نحتاج إليه، جاؤوا في عدد كبير إلى خيمتي، منهم من جاء لرؤيتي، ومنهم من سألني عن بعض أمراضهم، هذا الدوار تابع للباي، والعرب الخاضعون ملزمون بتقديم المسافرين كل ما يحتاجون إليه دون مقابل، لأنهم في تفاهم مع الحكومة على هذا الغرض المفيد على طول الطريق الذي يتردد عليه، لكن كراهيتهم للمسيحيين تصل إلى درجة أنه إذا سافر المرء دون رفقة، سيكون من المستحيل الحصول على أي شيء منهم، حتى مقابل المال....

عين الدفلى تنهي السهل الكبير لمليانة، وينتهي بسلسلة جبال تتجه من الجنوب نحو الشمال، حصلت من هذه الجبال على ضبع خرج من مخبئه، الرجل الذي كان برفقتي أطلق النار على هذا

الحيوان...، هذه السهول مسقية بنهر الشلف وكذلك بواسطة العديد من الأنهار التي منابعها في الجبال. رفعنا الخيمة في الصباح الباكر، في وقت كان مغطى بالغيوم ومساعد جدا على الرحلة، وبعد ثلاث ساعات من السير وصلنا إلى وادي الروينية (l'Ouet-el-Rouinia)، هذا النهر يقطع السهل من الجنوب إلى الشمال ويصب في نهر الشلف، على مسافة فرسخين من هذا النهر، يوجد منبع مياه ساخن قليل الملوحة في قدم جبل جاف وقليل الارتفاع. في وسط السهل وعلى ربوة يوجد قبر مرابط، والعين تسمى العطاف (Altaf)، وعلى مسافة نحو فرسخ من العطاف يجري وادي الفضة(l'Oued-el-Fadda) أو نهر الفضة (Rivière d'Argent) لا يجف أبدا، يأخذ منبعه من أعالي جبال الونشريس (Cérisi) المأهول من طرف العرب والذين لا يدفعون أية ضريبة. لقد انتصروا على الأتراك منذ بضع سنين وقتلوا منهم حوالي 700 شخص، يقال أن هناك مناجم الرصاص والنحاس، وربما يكون هذا هو المكان الذي يحمل منه اسم وادي الفضة الذي أعطي إلى النهر. قضينا الليلة على حافة هذا النهر، في قدم جبل صغير وهو حاجز بالنسبة للسهل الذي اجتزناه خلال اليوم الرابع، البدو (Bédouin) يأتون إلينا وهم يحملون الحليب، البيض والكسكس(Couscoussou).

6- **آثار الشربة (Cherba):** على بعد ستة فراسخ غرب وادي الفضة توجد آثار الشربة، وهي تقع فوق ربوة وعلى مسافة صغيرة من نهر الشلف وعلى طرف جدول يسمى وادي الشربة، هذه الآثار تم هدمها من أعلى إلى أسفل، ولا تقدم سوى أكوام من الحجارة، ويمكن تمييز من بينها عدد كبير من المربعات التي تم صقلها بعناية، نواحي هذه الآثار خصبة جدا، ويمتد حطام هذه الآثار بعيدا، على اليمين يتم الذهاب إلى معسكر (Mascara)، وعلى ثلاثة أو أربعة فراسخ نجد قرية صغيرة تسمى مجاجة (Medjaja) بنيت على انحدار جبل. جبال الونشريس من أعالي الجبال التي رأيت من مدينة الجزائر إلى معسكر، فيها صخور عارية تتصاعد إلى قمم عالية، وقاعدتها مغطاة بالصبار، والمسارات المؤدية إليها صعبة جدا، والعرب الذين يقيمون هناك في تشتت، لا يعيشون تحت الخيام ولكن لديهم منازل صغيرة. منعني باي معسكر من الذهاب إلى هناك على الرغم من أن السكان كانوا في ذلك الوقت في سلم مع السلطة.

نزلنا في سهل جميل جدا، وخيمنا، وهو مسكون من طرف العرب، لكنهم لصوص كبار، تخلص من سرقتهم إبراهيم باي معسكر منذ حوالي ثمان أو عشر سنوات، وقطع رؤوس أكثر من أربعين فردا منهم، وبعث بأيديهم إلى مدينة الجزائر، وأنقذ النساء والأطفال، وطرد كل القبيلة من البلاد، يسمونهم أولاد الكسيس (Oueld Ouxeis). منذ ذلك الحين وهم يدفعون مبالغ هائلة للإيالة لأجل الدخول في مجالها، ولكنها لا تسمح لهم، غير أن أولئك الذين استقروا في هذه المناطق هم أفضل بقليل، لكن الحذر منهم مطلوب خصوصا أثناء الليل، لأنهم قرب الجبال حيث يمكنهم الفرار عندما يقومون بما هو سيء، وهذا الأمر يجعلهم جريئين، قديما كان الخطر بالغا أن يمر المرء في هذه الأمكنة.

عبرنا وادي السيل (Oued-el-Seels)، وخيمنا على بعد بضع فراسخ من حافة وادي الهين (Oued Hean)، وهما يصبان في نهر الشلف، غير مهمين، لكنهما لا يجفان خلال فصل الصيف، واستمتعنا بالصيد عدة مرات، لكننا لم نتمكن من صيد أية سمكة، تمتلئ جميع السهول التي ذكرتها ب: راميس لوتيس (rhamus lotus)، والتي تشكل باقات مقبولة إلى حد ما. المكان طيني وجميع الجبال من الحجر الجيري، ومسيرتنا كانت بطيئة جدا، وكنت أسير على قدمي، لأنه كان من السهل بالنسبة إلي جمع النباتات والحشرات.

السهول مزروعة بشكل جيد ومأهولة بالسكان، على طول ضفاف نهر الشلف، يحصد المرء محاصيل جميلة جدا. شمال سيدي عهدي (Sidi Ahdy) على مسافة خمسة أو ستة فراسخ وعلى منحدر جبل نكتشف بلدة صغيرة تسمى مازونة (Mazana)، والسكان هناك دائما في حرب مع قبائل عربية تسمى صبايحي (Sbahé) والتي تقطن السهل، وهم يعيشون تحت الخيام، عثرنا في هذه المنطقة على ثقوب الجربوع، وهو نوع من الفئران.

7- <u>ملاحظة هامة</u>: يذكر ديسفونتين بأن الأرز يزرع على طول طرفي وادي مينا (l'Oued-el-Mina)، في بداية شهر ماي، ويحصد في شهر أوت، يبدأ بسقي الأرض جيدا لعدة أيام دون أخذ احتياطات تقليب التربة، ثم يلقى الأرز على سطح الماء وسط العشب، يزرع في عدة كانتونات من المملكة، ولكنه أقل جودة بكثير مما يأتي من مصر، تتغير الأرض بعد حصاده في اليوم التالي، وتظهر فيها نباتات مثل نبات الضرو والزيتون البري و الأوكسيكانثويد(oxyancanthoides). أما عن تلمسان ونواحيها فقد تناولناها في مقال علمي، ولديسفونتين أيضا الكثير مما ذكره عن جغرافيتها وعن سكانها نرجو الرجوع إليه والتزود منه لمن أراد ذلك.

خاتمة:

من خلال ما تقدم، تبين لنا أن رينيه لويش ديسفونتين طبيب وعالم نبات كان مشهورا في القرن 18م، كللت بعثته العلمية إلى شمال إفريقيا بين 1783-1785 بالنجاح الكبير، وعاد إلى فرنسا محملا بمجموعة من أنواع النباتات والحيوانات وضعت في متحف باريس، وكانت سندا قويا له في عمله العلمي (Flora Atlantica) ورود ونبات الأطلس.

من زاوية أخرى ترك مشاهد وانطباعات في غاية الأهمية عن وسط وغرب الجزائر حملت في ثناياها الوصف الجغرافي الدقيق للأشكال التضاريسية، والنعت المميز للعديد من الأماكن والمدن والقرى، والتي منها نذكر: متيجة، البليدة، القليعة، المدية، مليانة، عين الدفلى، مجاجة، مستغانم، مازونة، معسكر وتلمسان...، ناهيك عن نشاط الإنسان على بيئته وتفاعله معها، أو مع جيرانه، وحتى مع أطراف أخرى كأعوان الدولة والأجانب وعابري السبيل. وقد صرح بجمال البلاد الجزائرية وبخصوبتها فقال: **" إذا كان هذا البلد السعيد في أيدي الأوربيين فإنهم سيجعلونه إقامة ممتعة"**. ولعلها إشارة منه إلى احتلال الجزائر واستيطانها.

الهوامش:

(1)-توماس شو(1692-1751): أقام الدكتور توماس شو بالجزائر مدة اثنتي عشرة سنة من 1720 إلى 1732 بصفته قسيسا للوكالة الانجليزية، فزار معظم أنحاء البلاد الجزائرية، وكتب رحلته التي كانت حافلة بالمعطيات الجغرافية والعلمية والتاريخية، وصارت فيما بعد مرجعا مهما للأجانب، فأخذ منها القنصل الفرنسي سيزار فيليب فالبير، ورجع إليها القنصل الأمريكي وليام شالر وغيرهما. للمزيد عن الدكتور توماس شو ينظر:(ودان بوغفالة، 2009، ص ص. 54-56). (Denise Brahimi, 1978, pp.139-140.)

(2)-ج.أو.هابنسترايت(1702-1757):من أهالي مدينة نوشتادت أون أورلا(Neustadt/Orla) الواقعة بمقاطعة الساكس بألمانيا، درس الطب في شبابه في جامعة يينا(lena) واستقر بلايبزيغ، حظي بثقة ملك بولونيا أغسطس الثاني (1670-1733) فكلفه برئاسة بعثة علمية إلى شمال إفريقيا للتعرف على نباتات وحيوانات المنطقة والعمل على جمع عينات منها لفائدة القصر الملكي، فنجح فيها إلى حد كبير سنة 1732، ونال ثقة حكام الجزائر وتونس وطرابلس. نشر بعض مؤلفاته العلمية عندما كان أستاذا للطب في لايبزيغ، توفي أثناء حرب السبع سنوات في جبهة القتال وهو يقدم الإسعافات لجيش أمير سكسونيا بحمى معدية سنة 1757. للمزيد عن حياة هابنسترايت ورحلته ينظر:(ج.أو. هابنسترايت، 2008، ص ص. 13-19).

(3)-ج.أ.بايصونال(1694-1759): ينتمي بايصونال إلى عائلة نبيلة في منطقة بروفانس في جنوب فرنسا، ولد بمرسيليا وتعلم بها، في صغره رحل إلى مصر والمسيسيبي. ثم توجه إلى باريس وأتم دراسته

بها في مجال الطب، وعاد إلى مرسيليا واشتغل بها، صار مراسل أكاديمية العلوم في باريس سنة1723 ، كلف بمهمة إلى شمال إفريقيا سنة 1724 من طرف القس بينيون، قضى في الجزائر مدة تزيد عن ثمانية أشهر من سنة 1725. نشر العديد من الأعمال عن الطاعون، المرجان والتاريخ الطبيعي. توفي في قوادالوبي سنة 1759. للمزيد حول حياة بايصونال وأعماله العلمية ينظر: .J.A.Peyssonnel .(1987,pp.10-37) و(ودان بوغفالة، 2009، ص ص. 67-68) (Denise Brahimi, 1976, pp.64-65.).

(4)-متيجة كتبها ديسفونتين **(Mitijah)**: كلمة عربية أصلها متوجة، لأن الجبال تتوجها، وتحيط بها من أغلب الجهات، وهي عبارة عن سطح مستو، ومنبسط حوضي ومنخفض طولي محصور في كل جهته الغربية ومفتوح نحو البحر في جهته الشرقية. تبلغ مساحته 130.000هكتار، يبلغ طوله من وادي الناظور في الغرب إلى وادي بودواو في الشرق نحو المائة كيلومتر، وعرضه يختلف في الأطراف الغربية والشرقية عنه في الوسط، حيث نجده عريض في الوسط (18كيلومتر) وقليل العرض في شرقه وغربه (10كيلومتر).(عبدالقادر حليمي، 1972، ص.15).

(5)-مصريات maceries: يفضل الأشخاص الذين لا تضطرهم أشغالهم للبقاء في مدينة الجزائر قضاء الصيف في المنازل الريفية، حيث الطرقات تحف بها أشجار الزيتون عبر المتيجة، فهي ليست كزيتون الربوفانس...للمزيد عن هذه المنازل الريفية ينظر:(ج.أو.هابنسترايت، 2008، ص.50).

(6)-وادي الحراش كتبه ديسفونتين**(l'Arach)**:ربما كان يطلق عليه قديما وادي الأحرش، نسبة إلى ذراع الأحرش؛ وهي الروابي الواقعة على الضفة الشرقية من مصب الوادي، ثم حرف الفرنسيون الاسم وأبدلوه بوادي الحراش، يأخذ منابعه العليا من السفوح الشمالية لجبال الأطلس المتيجي، ثم ينحدر إلى السهل المتيجي حيث يأخذ أسماء مختلفة ومشتقة من المناطق التي يمر بها مثل وادي الأربعاء عندما مروره بقرية الأربعاء، ووادي سيدي موسى عند مروره بقرية سيدي موسى. يصب في البحر على بعد حوالي ثمانية كيلومترات إلى الشرق من مدينة الجزائر القديمة. كانت مياهه صافية واستغله سكان الضاحية في حاجاتهم.(عبد القادر حليمي، 1972، ص.127).

(7)-سيزار فيليب فاليير Séssare Philippe Valiére(1756-ت بعد1823). ولد في 13 أكتوبر سنة 1756، وعمد في 14 من نفس الشهر في قرانس بإكس-آن-بروفانس، ابن جين لويس فيليب وهنريات فاشي، كان نائب قنصل فرنسا في الجزائر بين 1779-1881، ثم قنصلا بين 1791-1796، وهو من عائلة برجوازية من إقليم البروفانس، قدمت هذه العائلة لفرنسا العديد من القناصل، منهم بولان فالييرو جين أنتوان. ترك سيزار فيليب فالييرمذكرات في غاية الأهمية عن الجزائر في فترة الداي محمد عثمان باشا(1766-1791)، تناول فيها العديد من المواضيع، وقدمها لوزير البحرية آنذاك دي كاستري، وقد وفقنا المولى عز وجل في تعريب هذه المذكرات والتعليق عليها والتقديم لها، و ستنشر في القريب العاجل إن شاء الله. للمزيد ينظر: سيزار فيليب فالييرر، د.ت، ص ص. 10-16).

(8)-وادي الكرموس(Carmus): لعله نسبة لنبات التين الذي يكثر تواجده في المنطقة.

(9)-البليدة: كتبها ديسفونتين **(Belida)** (تلقب باسم مدينة الورود، وهي تصغير لكلمة البلدة)، تأسست مدينة البليدة على يد سيدي أحمد الكبير الأندلسي سنة 1535، ونظرا لموقعها ووفرة المياه فيها وخصوبة ألاضيها واعتدال مناخها وتبعيتها للحكومة المركزية تدفق عليها الناس بمختلف فئاتهم، ومن مختلف المناطق، حتى غدت إحدى أهم مدن الجزائر العثمانية، حيث وصل عدد سكانها قبل عام 1825 نحو ثمانية آلاف نسمة.(مراد قبال، 2016، ص ص. 19-37).

(10)-القليعة (هي تصغير لكلمة قلعة)، كتبها ديسفونتين **(Coléah)** : مدينة تقع غرب الجزائر العاصمة ب: 26 كلم، تعد من المدن الموريسكية، أسست سنة 1550، من طرف الأندلسيين؛ القشتاليين والغرناطيين والبلنسيين برفقة الباشا حسن بن خير الدين بربروس، نزحت أكثر من 300 أسرة من أهل الأندلس ينتمون إلى طبقات متوسطة وفقيرة، معظمهم من أصحاب المهن والحرف وصغار التجار إلى هذا المكان واستقروا فيه... للمزيد عن القليعة ينظر: (أحمد محمود، 2022).

(11)-وادي العليق كتبها ديسفونتين**(l'Oued-el-Alleig)**: هي اليوم إحدى بلديات البليدة، تحدها من الشمال بلدية القليعة، ومن الجنوب بني تامو، ومن الغرب موزاية والشفة، ومن الشرق بني تامو وبن خليل، تمتاز بطابعها الفلاحي، وأشهر منتوجاتها الحوامض والخضراوات، وفيها الأنعام من الأبقار والنعاج والماعز. أنشأت هذه البلدية بتاريخ 15 ديسمبر 1851، بأمر من الحاكم العام راندون جاك 15 :23 (12/08/2022) httpps://ar.m.wikipedia.org

(12)-الشفة كتبها ديسفونتين**(Chelfa)**: نهر ليس بالطويل، ينبع من الأطلس ويسيل في سهل يدعى المتيجة مجاور لمدينة الجزائر، ثم يصب في البحر المتوسط، غرب مدينة عتيقة تدعى تمندفوست.(الحسن الوزان، 1983، ج2، ص.251).

(13)-المدية كتبها ديسفونتين**(Mendia)**: مدينة بناها الأفارقة في تخوم نوميديا على بعد نحو ثمانين ميلا من البحر المتوسط، تقع في سهل خصب جدا، تحيط بها جداول ماء كثيرة وبساتين، سكانها أثرياء لأنهم يتاجرون مع نوميديا، يرتدون لباسا أنيقا ويسكنون دورا جميلة. (الحسن الوزان، 1983، ج2، ص41 ومارمول كاربخال، 1989، ج2، ص.373 وعبد الرحمان الجيلالي، 2007، ص ص. 337-340).

(14)-وادي جر(l'Ouet-el-Ouager): يعتبر وادي جر المعبر الطبيعي بين سهل متيجة في الشرق وسهول الشلف في الغرب، تحف بح جبال موزاية وصماتة، ويشكل بمنعرجاته الكثيرة خانقا يسلكه طريق الجزائر- وهران، ويضطر المسافر إلى قطع مجراه في العديد من الأماكن، لا تقل عن أربعة عشر معبرا، وهو الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة الجزائر بالغرب الجزائري، يعرف بجبل صماتة، (كما ذكر ديسفونتين les Sométa)، نسبة للقبيلة التي تقطنه وتتولى حراسته عند معبر الخندق الاستراتيجي الذي يحرسه فرسان مخزن بوحلوان، وتؤمن السفر عبره حامية بوحلوان، (وهذا أيضا ما ذكرة ديسفونتين. للمزيد عن وادجر ينظر: ج.أو.هابنسترايت، 2008، ص.61، الخريطة ص 135).

(15)-رسائل التوصية: هي رسائل يكتبها الحاكم إلى بايات مقاطعاته أو حلفائه، ويوصي فيها بتقديم يد العون ومساعدة الطبيب أو العالم الأجنبي بكل ما يحتاج إلية لتأدية مهامه، ومن هذه الرسائل نقتبس: " الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه...أن هذا السيد الأرفع ومرافقيه...قدموا إلى بلاد الجزائر...للبحث عن النباتات ومن أجل إيجاد أدوية جديدة...الرجاء أن تشملوا حامله بحمايتكم هو ومرافقوه..." للمزيد عن رسائل التوصية ينظر: (ج.أو.هابنسترايت، 2008، ص.78).

(16)-مليانة كتبها ديسفونتين**(Mayané)**: مدينة كبيرة جدا وقديمة، بناها الرومان وأطلقوا عليها اسم ماكنانة، لكن العرب حرفوا هذا الاسم، تقع هذه المدينة على سفح جبل، على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، أي عن شرشال. هذا الجبل مليء بالعيون ومكسو بالجوز، حتى أن الجوز هناك لا يشترى ولا يقتطف، والمدينة محاطة بأسوار عالية عتيقة، لمليانة دور متقنة الصنع، في داخلها كلها سقايات جميلة. يكاد يكون سكانها كلهم صناع. للمزيد ينظر:(الحسن الوزان، 1983، ج2، ص ص 34-35 ومارمول كاربخال، 1989، ج2، ص ص. 359-360).

(17)-عين الدفلى كتبها ديسفونتين**(Laila Tefla)**: مدينة غرب الجزائر العاصمة تتميز بأراضيها الخصبة المستمدة من نهر الشلف، يحميها من الجنوب جبل دوي، تعد المدينة متجذرة في التاريخ منذ عهد الاحتلال الروماني، لعبت دورا في مراقبة الثوار المحليين وسميت (Oppidum Novum) وبقدوم المسلمين حملت اسم الخضراء، وهي اليوم عين الدفلى لانتشار العيون بها وكثرة نبات الدفلى. httpp://ar.m.wikipedia.org (12/08/2022) 15 :00

(18)-نهر الشلف كتبه ديسفونتين**(Chélif)**: نهر كبير ينبع من جبال ونشريس، وينحدر عبر سهول قفرة في تخوم مملكتي تلمسان وتنس، ليتابع سيره إلى أن يصب في البحر. يصطاد في مصب هذا النهر كمية وافرة من السمك الجيد، منه كبير وصغير.(الحسن الوزان، 1983، ج2، ص.251).

(19)-مستغانم كتبها ديسفونتين**(Mostaganim)**: مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، وكان لها في القديم حضارة كبيرة وسكان كثيرون، لكن الأعراب يكثرون من مضايقتها منذ أن بدأت سلطة ملوك تلمسان تضعف، حتى أنها فقدت ثلثي أهلها في القرن 16، فيها مسجد في غاية الحسن، وصناع كثيرون ينسجون الأقمشة، ودورها جميلة وسقاياتها عديدة، يخترقها جدول ماء يحرك الطاحونات، ولها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوربية. سكانها فقراء.(الحسن الوزان، 1983، ج2، ص32 ومارمول كاربخال، 1989، ج2، ص.350).

(20)-جبل دوي(Doui): سلسلة جبل دوي، قمتها تزيد عن ألف متر، وهي كتلة من الصفائح الصخرية البركانية ذات الأدغال والأصداغ السحيقة ترتفع نهاياتها إلى ما فوق 900 متر، ومنها ينزل الظهير إلى السهل باتجاه الشرق، وتتصل هذه السلسلة في الشمال بواسطة روابي منطقة عريب 532 متر.(ودان بوغفالة، 2009، ص.88).

(21)-وادي الروينية كتبها ديسفونتين (**l'Ouet-el-Rouinia**): تاريخها معروف يعود للقرن الثاني للميلاد، حيث وجد بها الرومان آثار مدينة، فسموها روينا (Roena)؛ أي آثار، عرفت في العهد التركي باسم وادي الروينة، إما نسبة لاسمها الروماني، أو لأكلة الروينة الشهيرة حسب الروايات الأخرى للموظفين الأتراك المكلفين بنقل البريد وعابري السبيل، حيث كانوا يتخذونها مكانا للتجمع وأخذ قسط من الراحة وتناول الطعام المتمثل في دقيق لين ويخلطونه بالماء، والمعروف بأكلة الروينة48: 15 (12/08/2022) httpp://ar.m.wikipedia.org

(22)-العطاف كتبها ديسفونتين**(Altaf)** : هي اليوم مدينة تابعة إقليميا إلى دائرة العطاف من ولاية عين الدفلى، لديها بعد تاريخي كبير وواسع، كانت تسمى في العهد الروماني تيقافا كاسترا (Tigava Castra)، وهو حصن روماني موجود جنوب المدينة على بعد 2 كلم، ثم اخذ اسم سوق إبراهيم، ثم إلى العطاف بعد الزحف الهلالي وهي قبيلة عربية، وظلت على هذا الاسم httpp://ar.m.wikipedia.org (12/08/2022) 15 :52

(23)-وادي الفضة كتبها ديسفونتين**(l'Oued-el-Fadda)**: يقال أن بها صخور من مادة الفضة، حيث كان يستعملها الأهالي للغسيل عليها في وسط الوادي، وهناك من ذكر بأنها الوادي الفياض؛ والذي يعني أن مياهه تفيض وتغمر جميع أراضي سهل الشلف. (12/08/2022) httpp://ar.m.wikipedia.org 15 :56

(24)-جبل الونشريس كتبه ديسفونتين**(Cérisi)**: هذا جبل شاهق تسكنه قبيلة نبيلة (بنو توجين)، حاربت ملوك تلمسان عدة مرات، ودانت هذه الحروب أكثر من ستين عاما بسبب مساندة ملوك فاس، والجبل جيد التربة كثير العيون، وفي قمته الشديدة الوعورة كمية وافرة من معدن التوتيا (الزنك). (الحسن الوزان، 1983، ج2، ص.45 ومارمول كاربخال، 1989، ج2، ص ص. 360-361).

(25)-معسكر كتبها ديسفونتين**(Mascara)** : أقل قيمة من مدينة تلمسان، وعندما كانت وهران في قبضة الاسبانيين، كانت معسكر هي مقر الداي، وكانت المقاطعة عندئذ غنية، وشاع الترف في معسكر وظهر ذلك من خلال منازلها وهندستها، إنها مدينة أكثر تقدما من تلمسان. سكانها من الأتراك والعرب والبربر، وفيهم كثير من الكراغلة، طبائعهم وعاداتهم شبيهة لأهل تلمسان...للمزيد ينظر: (حمدان بن عثمان خوجة، 1982، ص ص. 97-98).

(26)-مجاجة يكتبها ديسفونتين **(Medjaja)**: قرية صغيرة تقع شمال وادي الشلف، والتسمية مقتبسة من عرش بربري من الشرق الجزائري نزح إلى المنطقة، ومنهم أيضا عرب نازحون من المغرب أيام الدولة الإدريسية، ومن أحفاد علي أبهلول المجاجي (1599-1538)، الذي أسس زاوية هناك المعروفة باسم زاوية سيدي أمحمد بن علي، التي تتبع الطريقة الشاذلية.للمزيد عن مجاجة وزاويتها المشهورة ينظر: ar.m.wikipedia.org

(27)-إبراهيم باي: هو باي معسكر وحاكم بايليك الغرب ضمن ايالة الجزائر في العهد العثماني، بدأ حكمه سنة 1775.

ar.m.wikipedia.org 12/08/2022 (16 :07).

(28)-مازونة(Mazana): مدينة أزلية بناها الرومان –حسب قول بعضهم- على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار متينة، لكن دورها قبيحة فقيرة، وفيها جامع وبعض مساجد أخرى ، لقد كانت متحضرة جدا في القديم، سكانها إما نساجون أو فلاحون، وجميعهم تقريبا فقراء، لأن الأعراب يثقلون كواهلهم بالإتاوات. أراضيها مزروعة جيدا، تعطي غلة حسنة. بالقرب من المدينة أماكن خربة مما بناه الرومان. للمزيد ينظر:(الحسن الوزان، 1983، ج2، ص.36 ومارمول كاربخال، 1989، ج2، ص.359).

(29)-صبايحي كتبها ديسفونتين**(Sbahé)**: من المؤكد أن ديسفونتين يقصد **فرسان الصبايحية** الذين يدخلون في خدمة الدولة وتستعملهم في الدفاع عن مخططاتها ومشاريعها، وعلى وجه الخصوص في إخماد الثورات وقمع التمردات وجمع الضرائب مقابل بعض الامتيازات، وهذا ما دون في العديد من المصادر التي اهتمت بهذا الشأن.(سيزار فيليب فاليير، د.ت، ص ص. 38-39).

(30)-تلمسان ونواحيها: قال عنها ديسفونتين ما يلي: "مدينة تلمسان أقيمت على منحدر جبل وفي قدمه، وهي مقسمة إلى أربعة أحياء، الأول الذي من خلاله دخلنا يسمى زيدان، لديه باب دائري صلب بني بحجارة كبيرة مربعة، وهو مستطيل...، يوجد في نواحي ترومسان، أو بالأحرى تلمسان حدائق مغروسة بأشجار جميلة للفواكه، الجبال المجاورة ذات أحجار كلسية، الماء يجري بوفرة وهذا ما جعلها خصبة...، بالرغم من البؤس الذي يعانيه السكان من الأتراك، إلا أنني رأيت رجالا أنيقين، وسحنات وجوههم جميلة وواضحة أحسن من كل ما هم في بربارية...": (فاتح بلعمري،(2018)، ص ص. 111-122).

قائمة المصادر والمراجع:

1) 1-أحمد محمود(2022)، "القليعة مدينة أندلسية في الجزائر".المجلة العربية،العدد551، أغسطس، مصر.
2) 2-احميدة عميراوي(2003)، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، عين اميلية. الجزائر. دار الهدى.
3) 3-الحسن الوزان،(1983)، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر. ج2. ط2. بيروت لبنان. دار الغرب الإسلامي.
4) 4-ج.أو.هابنسترايت،(2008)، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145ه/1732م. ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني. ط2. تونس. دار الغرب الإسلامي.
5) 5-حمدان بن عثمان خوجة، (1982)، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري. ط2، الرغاية. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
6) 6-سيزار فيليب فالبير،(د.ت) مذكرات سيزار فيليب فالبير [1781-1779]. تعريب وتعليق وتقديم: الدكتور فاتح بلعمري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
7) 7-عبد القادر حليمي، (1972)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830،ط1. الجزائر.المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي.
8) 8-عبد الرحمان الجيلالي،(2007)، تاريخ المدن الثلاث الجزائر-المدية-مليانة في موسمها الألفي 360-1370/970-1971، ط1. الجزائر.دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
9) 9-فاتح بلعمري،(2018)، "تلمسان ونواحيها من خلال رحلة ديسفونتين العلمية إلى الجزائر". المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 6-7، جانفي –جوان ، ص ص. 111-122.
10) 10-مارمول كاربخال، (1989)، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي وآخرون، ج2. الرباط. المملكة المغربية.مطابع المعارف الجديدة.
11) 11-مراد قبال،(2016)،مدينة البليدة خلال العهد العثماني (1578-1830)،**الرواق**، المجلد2، العدد 1، ص ص. 19-37.
12) 12-ودان بوغفالة، (2009)، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1. الجزائر. مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

13) 1-J.A.peyssonnel.(1987). Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger. Paris. Edition la Découverte.
14) 2-Peyssnnel et Desfontaines.(1838). Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger.publier par Dureau De la Malle.Paris. lib, Gid.
15) 3-R.L.Desfontaines.(2010). Le Voyage Botanique de Desfontaines dans les Régences de Tunis et d'Alger 1783-1786. préface de Denise brahimi. introduction, notes et bibliographie de Claudine Rabàa.Tunisie Cartaginoiserie.
16) 4-Thomas Shaw.(1980). Voyage dans la Régence d'Alger par le Docteur Shaw. traduit de l'anglais par J. Mac. Carthy, 2 éd, Tunis. Edition Bouslama.